التشكيل الأسلوبي لظاهرة السخرية عند البشير الإبراهيمي "عيون البصائر" أنموذجا"

ملخص

تعد ظاهرة السخرية مظهرا من مظاهر النبض الواعي للوجود البشري وشكلا من أشكال الرقي الاجتماعي،لأنها تمثل جانبا من الجوانب المعتملة في أعماق الأديب الذي يريد الإصلاح من خلال النقد الساخر لواقع الأمة وأحوال المجتمع،ونخص هذا البحث بالحديث عن تقنيات هذا اللون من ألوان الإمتاع الكلامي في خطابات رجل من رجال الأدب والإصلاح في الجزائر الإمام (البشير الإبراهيمي) الذي اتخذ من الأسلوب الساخر سيفا قاطعا لمحاربة خصوم جمعية العلماء المسلمين من استعماريين وطُرقيين وإداريين أرادوا سحقها والقضاء على مبادئها،حيث شغل هذا الأسلوب حيزا كبيرا في مقالات "عيون البصائر" فكان انعكاسا لموقفه الفكري الصادق الممثل للقيم الحقيقية،المستهجن للتناقضات الكائنة.

أ.مارية ريمة غربي

قسم اللغة العربية و آدابها
كلية الآداب واللغات
جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي- الجزائر

Abstract

The phenomenon ironic manifestation of pulse conscious of human existence and form of social progress, it represents an aspect of aspects Almatmlh in the depths of the writer who wants to reform through cash satire of the reality of the nation and the conditions of the community and we specialize in this research talking about the techniques of the color of the colors interestingness verbal in Letters man of the men of literature and Reform in Algeria Imam (al-Bashir Ibrahimi), which was adopted from the method satirical sword categorically to fight opponents Association of Muslim Scholars of colonialists and Trgian and administrators wanted to crush and eliminate its principles, where he served this method figured prominently in the articles eyes Insights was a reflection of his intellectual sincere representative of the real values, deplorable contradictions located.

مقدمة:

استقطبت ظاهرة السخرية أذهان الأدباء والمبدعين العرب في مختلف العصور،فكانت تعبيرا ناقدا لكل ما يلمحه البصر وتلحظه البصيرة من مفارقات وتناقضات وممارسات خارجة عن المألوف لدى شخصية من الشخصيات،أو داخل مجتمع من المجتمعات في قالب الفكاهة والضحك لإضفاء جو من الخفة والمتعة في الكلام،ويعتبر (الجاحظ) أبا لفن السخرية حيث "لم يؤلف في السخرية قبله كتاب يورد نوادر المجتمع،ويتسلل إلى أعماقه،ليظهر دخائله بنزعة فنية خالصة،باستثناء (المدائني) في كتابه (الأكلة) الذي كان إخباريا في نوادره، و(أبي عبيدة) في كتابه (لصوص العرب) ومن هنا

© جامعة قسنطينة 1، الجزائر 2014.

كان (الجاحظ) أول مؤلف في تاريخ الأدب يخص كتبا بأكملها في السخرية،تحليلا ودراسة،كما فعل في كتابه (البخلاء) وفي رسالته (التربيع والتدوير)"[1].وقد تأثر به من جاء بعده أمثال:

"ابن قتيبة (276هـ)،والوشاء (325هـ) وابن الجوزي (597هـ)،وأبو حيان التوحيدي (414هـ)، وغيرهم، حيث كثر المؤلفون في الأدب الساخر في العصر الحديث"[2].

والسخرية في الأدب هي "العنصر الذي يحتوي على (توليفة) درامية من النقد،الهجاء التلميح،التهكم والدعابة،وذلك بهدف التعريض بشخص ما،أو مبدأ ما،أو فكرة،أو أي شيء لتعريته بإلقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات وأوجه القصور فيه"[3]؛فقد غدت السخرية أسلوبا لابد منه في الكتابات الواعية التي تهدف إلى إبراز أوجه الاختلاف بين المبادئ والأهداف والتوجهات،ولهذا لجأ إليها الأدباء المصلحون في نقدهم لحال الأمة،كما فعل (البشير الإبراهيمي)،مقتفيا آثار السلف في طبع نصوصه بطابع ساخر كرد فعل على التيارات المناقضة لجمعية العلماء المسلمين التي أقضّت مضاجع الاستعمار ونغصت عليه وجوده هو ومن والاه،بأسلوب يشيع تهكما هدفه كشف الستار عن المغالطات والتناقضات بين الطرفين في التصرفات والأهداف.وقد تفنن (الإبراهيمي) في تشكيل هذا النوع من الأساليب الفنية في مقالات "عيون البصائر" معبرا عن انفعالاته الساخرة بأساليب مختلفة؛حتى صارت السخرية " سمة بارزة في أسلوبه وذات أهمية في فهم كتاباته،وهي عنده درجات في القسوة والحدة،يرتفع بعضها فوق بعض وتنتشر على طريق ممتد من التهكم الساخر إلى الإقناع المفحش"[4]،ونحن في هذا البحث سنحاول جمع وتحديد أكثر تلك الأساليب تعبيرا عن الحالة الانفعالية التي عاشها (الإبراهيمي) في مواجهة خصومه.

السخرية بين المدلول اللغوي والاستعمال الفني:

السخرية في المفهوم اللغوي تدل على الاستهزاء والاحتقار والاستذلال، والإهانة، والضحك،واللفظة مشتقة من الفعل "سخر" حيث يقال:"سخر منه وبه أي استهزأ، والسخرية مصدر في المعنيين جميعا وهو السخري أيضا،وتكون نعتا كقولك:هم لك سخري وسخرية..والسخرة:الضحكة،وأما السخرة فما تسخرت من خادم ودابة بلا أجر ولا ثمن"[5]،وينقل (الألوسي) عن (القرطبي) قوله:"السخرية تعني الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص بوجه يضحك منه،وقد تكون بالمحاكاة بالفعل والقول أو الإشارة أو الإيماء أو الضحك على كلام المسخور منه إذا تخبط فيه أو غلط أو على صنعته أو قبح صورته"[6]؛فالسخرية هي نوع من الضحك الكلامي أو التصويري الذي يعتمد على العبارة البسيطة أو على الصورة الكلامية مع التركيز على

النقاط المثيرة فيها.[7] ويرى (عبد المالك مرتاض) أن السخرية سلاح معنوي وأشد وقعا في النفوس من العنف اللفظي حيث يقول:"والحق أن السخرية لا تختلف كثيرا عن العنف،لأن استخدام سلاح السخرية في الأدب هو في حد ذاته ضرب من العنف،فإنما العنف وقصُ الخصم بقذائف الكلام،وقضم ظهره بها من القول،في حين أن السخرية تهكم معنوي شديد اللذع، ثقيل الوطء،عنيف الوقع"[8]،فالساخر"يرصد ويُراقب ما يجري من أخطاء ويستخدم وسائل وأساليب خاصة في التهكم عليها أو التقليل من قدرها،أو جعلها مثيرة للضحك،أو غير ذلك من الأساليب،يقصد من ورائها محاولة التخلص من بعض الخصال السلبية في المجتمع"[9].وتسير السخرية في اتجاهين:"اتجاه إيجابي بناء واتجاه سلبي هدام،والهدم مرحلة حتمية في إعادة البناء،وأيا كان اتجاهها وشكلها فإن طعم القسوة هو نكهتها الخاصة،لكن هذه القسوة ليست هي نفسها في كل مجالات السخرية،إذ تتفاوت درجة حدتها وقسوتها بحسب ما تقتضيه الظروف،فهي تبدأ بما يُعرف بالغمز واللمز الذين غالبا ما يردان في إطار من اللهو،والظرف والضحك يبعدهما عن الإصابة المباشرة الجارحة،ويلطف وقعهما في النفس،هذا الوقع الذي يستشف استشفافا ويتفاوت بين شخص وآخر بحسب ذكائه وإرهاف حسه،ثم تقوى السخرية شيئا فشيئا حتى تصبح هوجاء،مهشمة تنال من هدفها دون مواربة،إذ لا تغفلها أجواء المرح وعندها تسمى تهكما"[10]،وقد"تعددت المفاهيم التي قدمت للسخرية سواء عند العرب أو عند الغربيين،إلا أنه حدث الاتفاق حول هذا المبدأ الذي تنبني عليه من حيث إنها تتشكل في صيغة مفارقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي/ الانزياحي، أو المفارقة بين حالات الوعي والواقع الذي يتأسس هو بذاته على مفارقات يحاول الكاتب فضحها بشكل ساخر،فالسخرية أداة إجرائية يعبر بها الكاتب عن نظرته إلى العالم"[11]،والسخرية ليست بالضرورة ناتجة عن بنية مفارقة،فالفرق بينهما حسب ما ذهبت إليه (نبيلة إبراهيم) أن "السخرية تمثل هجوما يذهب إليه صاحبه متعمدا لشخص هادفا من ذلك سلبه كل أسلحته وإظهار كل ما يخفيه من عيوب،أما المفارقة فهي ترى أنها عبارة عن تضارب الحقائق بعضها ببعض من دون أن تزيح واحدة عن الأخرى، لكن إحداهما تُصبح ظاهريا والأخرى باطنا"[12]،فالسخرية لا تعني المفارقة لكون المفارقة تتولد عنها و تستدعيها.

تجليات ظاهرة السخرية في خطابات "البشير الإبراهيمي" :

للسخرية عند أهل البلاغة مظهران،أولهما التهكم،وثانيهما الهزل الذي يراد به الجد، وقد سلك الشيخ "البشير الإبراهيمي" درب هذين المظهرين في خطاباته الساخرة من الواقع الاستعماري في الجزائر، نستهلها بدراسة:

أولا- التهكم في "عيون البصائر":

أصل التهكم من "تهكمت البئر تهدمت،وتهكم الشيء تعيبُه،أو من تهكم عليه اشتد

غضبه،فإن تناهى غضبه ربما عظم كبره فاستهان بالمخاطب واستهزأ به،و ربما أحمى الغضب مزاجه حتى خُيِّل إيه ضد مقتضى الحال"[13]،ولذلك يُقال إن التهكم هو "إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال،استهزاء بالمخاطب وغيره أو تعريضا بقوة المحرك للغضب،وهذا الفن البديعي يُعد خروجا على الكلام المألوف الواضح،لأن المعنى المقصود من أسلوب التهكم يُخالف المعاني الحقيقية للألفاظ،ويسهم السياق العام وطريقة النطق والتنغيم في العدول بذهن المتلقي عن المعنى الظاهري للألفاظ إلى معان أخرى يقصد المتكلم ترسيخها في نفس المتلقي،وهذه المعاني تؤدي إلى إحداث النفور أو السخرية من الأشخاص أو الأشياء التي يتهكم منها المتكلم"[14]؛ وللتهكم صور يتجسد من خلالها الأسلوب الساخر وهي:

أ -إظهار الكلام في ألفاظ الوعد،والمقصود بها الوعيد:[15]

وهو الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار،والوعد مكان الوعيد،كقوله تعالى: "بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما"[16]،ونرصد هذا النوع من التهكم عند "الإبراهيمي" في خطابه الموجه للأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري،حيث يقول:

"...وإنما أنتم موظفون،لكم من النيابة لفظها وحروفها،ولكم من الوظيفة معناها وحقيقتها،وما دامت الانتخابات بالعصيً فابشروا بطول البقاء في هذه الكراسي."[17]

فالكاتب يعد خصومه ويُبشرهم بطول البقاء على كرسي المجلس الجزائري،وهذا ما دلت عليه لفظة "فابشروا"،التي وظفها الكاتب للتعبير عن معنى مغاير للمعنى الحرفي، فهو في الحقيقة يسخر منهم ويتوعدهم بزوال هذه النعمة في القريب العاجل،لأنهم قد تم فرض انتسابهم إلى المجلس الجزائري ولم يتم انتخابهم من قبل الأمة.

ب- إظهار الكلام في ألفاظ المدح والمقصود الذم :

وهو المدح في معرض الاستهزاء،كقوله تعالى:"ذق إنك أنت العزيز الكريم"،[18] والفرق بين التهكم و الهجاء في معرض المدح أن:"التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة تدل على الذم أو لفظة يفهم من فحواها الهجو بخلاف الهجاء فإن ألفاظ المدح لا يقع فيها شيء من ذلك"[19].وقد قام (الإبراهيمي) بتوظيف هذا اللون من ألوان السخرية في مقالات "عيون البصائر" ضمن عتباته النصية التي تمتزج فيها عفوية الغضب ببراعة التصوير في ألفاظ ظاهرها المدح وباطنها الاستهزاء والتهكم،نذكر منها مقال بعنوان: "إبليس ينهى عن المنكر"وآخر بعنوان "إبليس يأمر بالمعروف"،[20]ففي هاتين العتبتين نلمس اشتغالا واضحا على المفارقة التي حولتهما من" واقع حقيقي معيش إلى واقع لغوي يفضح ويُعري ويغمز ويتهكم،فيصير الواقعي كأنه أسطوري لا معقول،أو يصير اللامعقول الأسطوري واقعا"[21]، فالواقع هو أن(إبليس) رمز الشر لا عهد له بالأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر،ونقض هذا الواقع هو ضرب من الخيال والأساطير، والمقصود بإبليس في هذا النص هو"المتنبئ الذي ظهر في مدينة تامنسا بالمغرب

الأقصى،ووضع لنفسه كلاما سخيفا سمى سوره بأسماء غريبة،وفتن به كثيرا من القبائل البربرية،وكان ظهوره في خلافة هشام بن عبد الملك في سنة 127هـ،وأصله من قبيلة برغواطة البربرية"[22]،فقد لجأ الكاتب إلى أسلوب إظهار الكلام في ألفاظ المدح والمقصود منها الذم للتعبير عن نقده لأفعال ذلك المتنبئ مفجرا الدلالة التهكمية في معادلة ساخرة تتمثل في إبليس ينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف.

ج-الشماتة:[23]

هي إظهار المسرة بمن أصيب كقوله تعالى لفرعون:"الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين"[24]،وتتجلى الشماتة عند (الإبراهيمي) من خلال طرحه لفكرة تبدد الحكم الروماني في الجزائر التي تعكس مصير الاستعمار الفرنسي في الجزائر،وذلك في قوله:

"ملكها الرومان قرونا فلم تنقلب رومانية،وبادوا ولم تبد،وبقيت ولم يبق منهم إلا آثار الظلم،ومعالم الطغيان،(فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين)."[25]فالكاتب يعزز فكرة الشماتة من المستعمر عن طريق استدعاء النص القرآني بشكل مباشر،حيث قام باستنساخ قوله تعالى:"فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين"[26]،لترسيخ مدلولات النص الحاضر وتعميق فكرته الساخرة.

كما قام "الإبراهيمي" في موضع آخر باستغلال أسلوب الشماتة للتعريض بالحال الذي آل إليه بعض علماء الإسلام حين قاموا بإهمال حق الله في عباده وهو حماية الدين والحفاظ على سلطانه ونشر تعاليمه،فكان مصيرهم الذل والهوان،وذلك في قوله:

"وهذا هو حال علماء الإسلام في الشرق والغرب،لم يقوموا بحق الله في عباده، فأصبحوا أضحوكة بين عباده،وكساهم الله ثوب عزً فنضوه فأذلّهم"[27]،فالشماتة عند "الإبراهيمي"هي وسيلة من وسائل التذكير بالنعم،وأسلوب من أساليب زجر الباطل، فالكاتب لا يشمت لمجرد التهكم والسخرية وإنما يشمت لاستبيان أوجه الحق وخلخلة نفسية الخصوم الوجلة من الحق.

ثانيا- الهزل المراد به الجد في "عيون البصائر":

هو ذكر الشيء على سبيل الهزل والمداعبة،واللعب والممازحة،ويُقصد به أمر صحيح ومعنى جاد،كما في قول (أبي نواس) يهجو (تميما):

إذَا مَا تَمِيمِيّ أَتَاكَ مُفَاخِراً فَقُلْ عَدِّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبِّ

فالضّبُّ حيوان صغير ذنبه كثير التعقد،وكان أشراف العرب يعافون أكله،فعندما

يأتي (التميمي) مفتخرا،وتقول له:دع هذا الافتخار،كيف تفخر وأنت تأكل الضب؟ تكون بهذا قد هجوته بأسلوب ظاهره الهزل والمزاح[28]،ومن الهزل ظاهره والجد مراده ما حكي عن (أشعب)"أنه حضر بمكة وليمة لبخيل ثلاثة أيام،وفي المائدة جدي مشوي لا يمسه أحد لعلمهم ببخله،فقال (أشعب) في اليوم الثالث:زوجته طالق إن لم يكن عمر هذا الجدي بعد أن ذبح وشوي أطول منه قبل ذلك."[29]

ويتجلى الهزل المراد به الجد عند "الإبراهيمي" من خلال سخريته من خصم موال للاستعمار معاد للجمعية وهو(التهامي)،حيث يقول:

"لم يفت هذا المخلوق العجيب إلا أن يغلط يوما فيدخل أحد مساجد مراكش الجامعة (ولو جامع الفناء،مثلا) فيصعد المنبر في يوم جمعة،ويخطب الناس،فيتباكى كما يتباكى بعض الناس عندنا، ويتشاجى كما يتشاجون"[30]،فالكاتب يسخر من خصومه بأسلوب فكاهي ضاحك ظاهره هزل واستهزاء لكن المراد به أعمق من مجرد الهزل والمزاح لأنه يتعلق بمصير القضايا الدينية في الجزائر وهو خط أحمر عند "الإبراهيمي" يستحيل التلاعب به.

كما يتجلى الهزل المراد به الجد عند "الإبراهيمي" في هجاءه الساخر لعدو جمعية العلماء المسلمين (الزاهري)،وذلك في قوله:
"وربما أثنينا عليك بالوفاء للصاحب الذي صاحبك منذ عققت التمائم،وهو الكذب، وباستقامتك على الجبلة التي جبلت عليها وهي الشر،وبالموهبة التي خُصصت بها، وهي البراعة في قلب الحقائق."[31]حيث يتهكم الكاتب من خصمه بأسلوب فيه نوع من الفكاهة الجادة التي تضحك في السطح وتقدم في العمق نقدا لاذعا لأفعال ذلك الشخص،التي يأتي الشر في الفعل،والكذب في القول،فالأسلوب الهزلي الساخر يُضفي "جو الفكاهة والسخرية في النص لكي يتفاعل معه المتلقي،ويدرك ما ينطوي عليه من انتقاد عنيف لعيوب كثيرة أوعلاج مقترح لمشاكل ملحة."[32]

الفرق بين التهكم والهزل:

يكمن الفرق بينهما في أن التهكم ظاهره جد ومدح،وباطنه هزل واستهزاء وذم، والهزل الذي يراد به الجد ظاهره هزل ومجون وسخرية وباطنه جد،وألفاظه تهدف إلى إشاعة جو الهزل والفكاهة،وهذا ما يجعل المتلقي يسرع إلى قبوله والتفاعل مع دلالته الجدية المغلفة بالسخرية.[33]

التشكيل الأسلوبي لظاهرة السخرية في "عيون البصائر":

ارتأى (الإبراهيمي) في مقالات"عيون البصائر" توظيف تقنيات وآليات متنوعة ساعدت في عملية إفراز الأسلوب الساخر الذي يبرز من خلاله جوهر الاختلاف بين

مزاعم الباطل وقضايا الحق التي يصبو إلى رفع رايتها،ويتجلى ذلك من خلال:

أ- التصوير الساخر:

لقد استخدم (الإبراهيمي) مخيلته الواسعة لتصوير كل التناقضات التي طبعت خصومه المناهضين لجمعية العلماء المسلمين،وليضع القارئ أمام صورة حية عن تنافر أهداف الفريقين حول القضايا المصيرية،محررا طوق العنان لمقدرته على التخيل بطريقة تهكمية،تمثل في حقيقتها رؤية جدية لحاضر الأمة الجزائرية ومستقبلها حيث يستعين بالتشبيه كوسيلة من وسائل الإيضاح هادفا إلى زيادة التأثير في النفس وتثبيت المعاني فيها،معتمدا على الذم والنقد اللاذع ليبرز نقائص المهجو ويصورها واضحة للعيان لأن "الصورة أبلغ في الذم وأكثر تأثيرا في الخصم"[34]،وهذا ما نلمسه في قوله:

"...وسيعلم الاستعمار وأعوانه أن هذه الموجة ستبتلعها أمواج،وأن المذيعين فيها كالمغنين في المقبرة،أصداء في الأثير،لا تحرك ولا تثير"،[35]فقد قام الكاتب بتشبيه المذيعين بالمغنيين في المقبرة لأنهم متحدثون باللهجة القبائلية التي أراد الاستعمار من خلالها فتح جبهة لمحاربة اللغة العربية في الجزائر،مشتغلا على إزاحة المألوف اليقيني،وإقامة بنى تخييلية جديدة من التشفير الدلالي والرمزي للغة بأسلوب تصويري ساخر.

وفي موضع آخر ذهب "الإبراهيمي"إلى توظيف الصورة التشبيهية للسخرية من كثرة الملوك والسيوف (كناية عن المحاربين) في البلاد العربية مركزا على الأنظمة البلاغية الشديدة الحساسية في تقنيات البناء وتطورات الحدث كالمبالغة،في قوله:

"ما أكثر الملوك وأهون العنا،وما أكثر السيوف وأقل الغنا،سيوف كالدراهم الزيوف هذه لا تُقني،وتلك لا تُغني،ونُعيذ العروبة بالله من ملك لا يدفع،وسيف لا يقطع"[36]

حيث نلمس جرأة الكاتب في تصوير واقع الأمة العربية تحت سلطة بعض الحكام عن طريق التشبيه الساخر في قوله "سيوف كالدراهم الزيوف" تعبيرا عن تخاذل أولئك الحكام للدفاع عن شعوبهم المضطهدين.

فالتشبيه عند "الإبراهيمي" هو"عمدته في تفصيل المجمل وتقييد العام وتبسيط المركب ،وتجسيم المجرد."[37]

وفي موضع آخر يصور "الإبراهيمي" الإدارة الجزائرية بأسلوب ساخر موظفا الاستعارة،في قوله:

"وهذه الإدارة هي النافذة الوحيدة التي تُشرف منها الحكومة على المسلمين الجزائريين،وهي المعمل المختص بحبك المكائد،وفتل الحبال،وهي المطبخ الذي تُطبخ فيه الآراء على حسب الشهوات،وهي البورصة التي كانت تباع فيها الضمائر

وتشترى"[38]،حيث يستعير الكاتب مجموعة من الألفاظ والتراكيب ويُجريها على المشبه وهو الإدارة الجزائرية التي يُصورها عن طريق تشبيه الجمع بالنافذة،والمعمل المختص في حبك المكائد،والمطبخ،والبورصة،مستدعيا هذه الألفاظ المستعارة بصورة ذكية لينقل لنا من خلالها قتامة صورة الإدارة الجزائرية التي تحيك المكائد،وتُسمم الآراء،وتقتل الضمائر وتُحييها كما تشاء.

فالسخرية "تتطلب التلاعب بمقاييس الأشياء تضخيما أو تصغيرا،تطويلا أو تقزيما، هذا التلاعب يتم ضمن معيارية فنية هي تقديم النقد اللاذع في جو من الفكاهة والإمتاع."[39] وهي المعيارية التي تبناها "الإبراهيمي" لنقد الواقع المعيش.

ب-الرسم الكاريكاتوري للخصوم:

يقوم الكاريكاتور على تكبير جوانب الضعف أو القبح في شيء ما فيبالغ فيها بقصد استغلال الطبيعة في بيان عنصر التشويه فتكون باعثا على الضحك في الوقت الذي تؤدي فيه غرضا اجتماعيا وإنسانيا عظيما،[40]وقد قام "الإبراهيمي" برسم لوحات كاريكاتورية لشخصيات معادية صب عليها جام سخريته كما فعل مع (عبد الحي الكتاني) الذي قال في جواب السؤال عنه:

"وعلى هذا يُقال في جواب ما هو عبد الحي؟ هو مكيدة مدبرة،وفتنة محضرة،ولو قال قائل في وصفه:

شَعْوَذَةٌ تَخْطُرُ فِي حِجْلَيْنْ وَفِتْنَةٌ تَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنْ

لأراح البيان والتحليل،كما يقول (شوقي)،وإذا أنصفنا الرجل قلنا:إنه مجموعة من العناصر منها العلم ومنها الظلم،ومنها الحق ومنها الباطل،وأكثرها الشر والفساد في الأرض-أُطلق عليها لكثرتها واجتماعها في ظرف-هذا الاسم المركب الذي لا يلتقي مع الكثير منها في اشتقاق ولا دلالة وضعية،وإن اسم صاحبنا لم يصدق فيه إلا الجزء الأول،فهو عبد لعدة أشياء جاءت بها الآثار وجرت على ألسنة الناس ولكن أملكها به الاستعمار،أما جزءه الثاني فليس هو من أسماء الله الحسنى،ولا يخطر ببال مؤمن يعرف الرجل،ويعرف صفات عباد الرحمان"،[41]فقد قام "الإبراهيمي" بتجريد واقع خصمه (عبد الحي الكتاني) وكشف كل التضاربات والتشوهات في شخصيته بأن جعل منها متحفا للتناقضات،مستعينا في ذلك بالتصوير الكاريكاتوري لخلق صورة هازلة وساخرة تُعبر عنه.

وفي مقطع آخر نجد "الإبراهيمي" يسخر من فئة من الأمة تواطأت مع الاستعمار فتوطد معها لهدم الجمعية،حيث قام الكاتب بوضعها داخل إطار كاريكاتوري هزلي عبر من خلاله عن رأيه في هذه الطائفة وعن رأيه في الاستعمار بقوله:

"وهي من ورائهم تتوارى بهم،كما يتوارى سائق الحمار بالحمار،ثم يخزه ليندفع

على غير هدى الغريزة الحمارية،فلا يفهم الناس إلا أن وراء الحمار سائقا،وأنه يسوقه إلى ما ليس في طبعه،أو ليس في قدرته"[42]،فقد شبه الكاتب تلك الفئة بالحمار،وشبه الاستعمار بسائق ذلك الحمار،لأنه يعمل على ضرب مبادئ الجمعية عن طريق تلك الطائفة التي تفتقد لصواب العقل وهمة الشرف،فيحركها حسب أغراضه الدنيئة كما يشاء،شأنها في ذلك شأن الحمار الذي يسوقه صاحبه أينما يشاء.والمتأمل في هذا المقطع يستطيع أن يتخيل من خلاله هذا الرسم الكاريكاتوري الضاحك الذي رسمه الكاتب لأعدائه.ويعتبر الكاريكاتور الساخر من أهم أشكال التعبير الساخر عند "الإبراهيمي"،لأنه يدعم مقدرته على تصوير المدلولات الحاضرة بشكل أوضح.

ج-السخرية من خلال الأساليب الخطابية:

تعتبر الأساليب الإنشائية الخطابية كالاستفهام والتعجب،والنداء،والأمر من أكثر الأساليب شيوعا في أدب السخرية لما تؤديه من معان ضاحكة،فوجود السخرية مرتبط أشد الارتباط بالمخاطِب أولا ثم بالمتلقي (المخاطَب) ثانيا،ومرتبط بما يحيط بالخطاب من ملابسات تتبلور في السياق،وقد كان لأسلوبي الاستفهام والتعجب حظ وافر في خطابات "البشير الإبراهيمي" حقق من خلالهما غرضه المتمثل في السخرية من أفعال الاستعمار الفرنسي المتناقضة،حيث نجده يستفهم بأسلوب تهكمي ساخرا من محاولة الاستعمار إنشاء موجة راديو باللهجة القبائلية،في قوله:

"ما هذه النغمة الناشزة التي تصك الأسماع حينا بعد حين،والتي لا تظهر إلا في نوبات من جنون الاستعمار؟.ما هذه النغمة السمجة التي ارتفعت قبل سنين في راديو الجزائر بإذاعة الأغاني القبائلية وإذاعة الأخبار باللسان القبائلي،ثم ارتفعت قبل أسابيع من قاعة المجلس الجزائري بلزوم مترجم للقبائلية في مقابلة مترجم للعربية؟، أكل هذا إنصاف للقبائلية،وإكرام لأهلها،واعتراف بحقها في الحياة،وبأصالتها في الوطن؟"[43]، حيث يقودنا السياق الخارجي لهذا القول إلى افتراض وجود إضافات تتمثل في معرفة أفكار المخاطِب وقيمه الإيديولوجية،وبهذا البعد يمكننا الكشف عن الزوايا المظلمة التي تعكس لنا واقعا خفيا أراد الكاتب كشفه من خلال الاستفهام الساخر،ويتمثل ذلك الواقع في سعي الاستعمار إلى محو اللغة العربية وضرب لغة القرآن في الجزائر.

كما يستعين "الإبراهيمي" بالخطاب الاستفهامي للسخرية من سياسة الرجل غير المناسب في المكان المناسب،وذلك في قوله:

"أصحيح أن الإسلام بالمغرب في خطر؟أصحيح أن هذا الرجل هو الذي يقوم بنصره،وقد كنا نعلم-ونحن أطباء هذا المرض-أن الإسلام في جميع مواطنه تحيط به أخطار لا خطر واحد،وأن بعض أخطاره هذا الرجل وأمثاله،وأن أكبر الأخطار وأعظمها ما التجأ إليه هذا الرجل من أنواع الحماية،فهل جد في الاكتشافات الطبية أن يكون السرطان دواء للسل؟وهل جد في القوانين الاجتماعية أن يكون (حاميها حراميها) كما يقول المثل الشرقي؟"[44]،فالكاتب ينتقد السياسة الفرنسية في الجزائر

خاصة عندما قامت بتنصيب عميل لها وهو (التهامي الجلاوي) محاميا عن الدين الإسلامي بالمغرب العربي،بأسلوب استفهامي ساخر يفيض ثورة وغضبا على سياستها الجائرة.

وفي موضع آخر قام "الإبراهيمي" بتوظيف الأسلوب التعجبي للتعريض بأفعال فرنسا اتجاه الجزائريين،حيث يقول:

"وما أغرب شأن الجزائريين مع الاستعمار الفرنسي، فئة تدرس في جامعة، وملايين ترسف في جامعة ويا بعد ما بين الطرفين."[45]، فقد دلت عبارة (ما أغرب) على أسلوب التعجب الساخر الذي يبين الكاتب من خلاله مفارقة يعيشها الشعب الجزائري بسبب الاستعمار الفرنسي تتمثل في انقسامه إلى فئتين: فئة قليلة ميسورة متحررة، وفئة غالبة فقيرة مسلوبة الحرية ترسف في أغلال الأمية والجهل ونير الاستعمار؛فالكاتب يهدف من وراء هذه الأساليب الخطابية الساخرة إلى شد انتباه المتلقي وحمله على التفكير في هذه الأقوال ليتبين حقيقة الاستعمار وسلبياته،فنماذج السخرية عند "الإبراهيمي" لا تتفاوت من حيث درجاتُها فحسب ولكنها "تتفاوت كذلك من حيث أدواتُها ووسائلُها، فالإبراهيمي لا يستخدم في السخرية أسلوبا واحدا يسير على منواله، وإنما تتنوع الأساليب عنده لإقامة السخرية."[46]

د-المفارقات الساخرة:

المفارقة تتطلب التناقض أو التضاد أو التنافر بين الحقيقة والمظهر،وهي تعبير عن اجتماع الثنائيات المتضادة التي لا يجب أن تجتمع،وتكون أشد وقعا عندما يشتد التضاد،وتعتبر المفارقات أو المقارنات بين معاني بعض الألفاظ من أكثر الأساليب شيوعا في خطابات "الإبراهيمي"الساخرة،حيث قام بالاستفادة مما بينها من تخالف لإبراز التناقضات الكائنة،معتمدا في ذلك على لغة المفارقة الساخرة المبنية على الطباق والمقابلة،ويتجلى ذلك في قوله:

"للسياسة في جميع بلاد الله وعند جميع خلقه معنى محدود قارّ في حيزه من الإدراك،إلا في هذا البلد وعند حكومته الاستعمارية وساسته المقلدين،فإن معناها غير محدود ولا مستقر،يتسع إلى أقصى حدود الاتساع، فيحمل ما قارب وما باعد،وما جانس،وما خالف،وما اطّرد وما شذّ...ولا يتبين فيه مورد من مصدر"[47]،فالبنية اللغوية في هذا النص تحمل مجموعة من التضاد القائم على الطباق بين الألفاظ،فقد ورد طباق السلب بين (محدود-غير محدود)،(قار-لا مستقر)،وطباق الإيجاب بين (قارب-باعد)،(جانس-خالف)،(اطرد-شذّ)،(مورد-مصدر)،بأسلوب هزلي يسخر فيه الكاتب من سياسة المستعمر المكشوفة لذوي البصائر.

وتتجلى المفارقة الساخرة المبنية على أسلوب المقابلة،في قوله:

"كتبت أيها الشيخ (يقصد الزاهري) كثيرا من الباطل،وسنكتب قليلا من الحق،

ولكن قليلنا لا يُقال له قليل"[48]،فالمقابلة الحاصلة بين قوله (كثيرا من الباطل-قليلا من الحق) تُجسد سخرية "الإبراهيمي" من افتراءات خصمه بأسلوب يقوم على أساس تصارع الأضداد وتداخل المتناقضات هدفه الكشف عن منطلقات خصمه الباطلة.

فالمفارقة الساخرة تتضح أكثر من خلال المطابقة والمقابلة لأنهما يؤديان إلى رفع مستوى المفارقة من خلال"تداعي المعاني في ذهن المتلقي،فالضد أو المقابل يجلب إلى الذهن ضده أو مقابله لأنهما متضايفان،وذلك التداعي يُحدث التفاعل بين المتلقي والنص الأدبي،وهذا التفاعل الإيجابي عامل مهم في قياس جودة العملية الإبداعية."[49]

هـ-التلميح الساخر:

استعان "الإبراهيمي" بتوظيف أسلوب التلميح للسخرية من خصومه،لأن التلميح "أبلغ من التصريح،فهو يجعل الخطاب أكثر تبليغا،ويساعد صاحبه على تجنب استجابات المتلقي التي قد تكون في غير صالحه."[50]ومن التلميحات الساخرة نذكر قوله:

"نعتقد أن كل ما قررته هذه الحكومة المسيحية،وكل ما تقرره في شؤون ديننا باطل منقوض دينا وعقلا وقانونا..لأن شرط نصب الإمام أن يكون من حكومة مسلمة،أو من جماعة المسلمين،لا يختلف في هذا مسلمان،ولا يخالف فيه إلا (العاصمي) في قياسه لحكومة الجزائر على حكومة ابن سعود،وهو قياس لا يشبهه في الفساد إلا قياس مسيلمة على محمد في شهادة الإخلاص."[51]

فالكاتب ينقد قرارات خصمه (العاصمي) بالتلميح إلى(مسيلمة) الذي اشتهر بالفساد والكذب والافتراء على الرسول(صلى الله عليه وسلم) بأسلوب ساخر يهدف من ورائه إلى محو الفساد،وترسيخ المنطلقات الإصلاحية في الجزائر.

كما يُلمح (الإبراهيمي) إلى تيه الاستعمار وحيرته في التعامل مع عملائه لتغطية فضائحه وألاعيبه المكشوفة،بالتنويه لما يُعرف عند العرب بـ"القالب الحيران"،وذلك في قوله:

"فبالأمس غطت فضيحة استعباد المساجد باسم المفتي العاصمي،واليوم تستر مكيدة تدخلها في الأعياد الإسلامية باسم (القاضي)،ولا مفتي،ولا قاضي،وإنما هي الحكومة متسترة بهذه الأسماء التي لا تستر متقنعة بهذه الأسماء والصفات والثياب،لابسة لها لبسة الممثل،كأنها تقصد ما يقصده (القالب الحيران)،فمن مزاعم العرب أن من حار ولم يتبين له وجه الصواب فدواؤه أن يلبس ثوبه مقلوبا لتزول عنه الحيرة،يقول شاعرهم:

جَدَّتْ جدادُ بلاعبٍ وَ تَبَدَلتْ فِي الحَيّ لِبْسَةَ القالِبِ الحَيْرَان"[52]

فالتلميح عند "الإبراهيمي" أسلوب مهم في عملية إنتاج الدلالات وتأويلها وخلق

قراءات ساخرة لنصوصه.

و-السخرية عن طريق الاقتباس من القرآن:

يعتبر الاقتباس من القرآن الكريم سمة بارزة وقارة في خطابات"البشير الإبراهيمي"،فهو لا يستغني عن حضوره الفعال في تخصيب تجربته النثرية الإبداعية وقد شكلت النصوص القرآنية المقتبسة جزءا مهما في خطابته الساخرة،نذكر من ذلك قوله:

"وهم فئة استفزها الشيطان بصوته فنزر حظها من الإيمان والشرف،فأعطت قيادها للشهوات والمطامع،فقادتها إلى الاستعمار فكانت حظه منا، وكأن الله قال للاستعمار ما قاله للشيطان:"وشاركهم في الأموال والأولاد وعِدهم."[53] حيث يُحيلنا الكاتب إلى استدعاء قوله تعالى:"واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا"[54] بأسلوب مباشر لتعميق فكرة السخرية من تلك الفئة التي اختارت التحالف مع الباطل،فالاستفزاز يعني"الإزعاج والاستخفاف،وصوت الشيطان هو الدعاء إلى معصية الله تعالى، والمشاركة في الأموال هي عبارة عن كل تصرف قبيح في المال ويدخل فيه الربا والغصب والسرقة والمعاملات الفاسدة،وأما المشاركة في الأولاد فذكروا فيها وجوها أحدها أنها الدعاء إلى الزنا."[55]

كما قام "الإبراهيمي" باقتباس النص القرآني لدعم سخريته من خصمه اللدود (الشيخ الزاهري) ومن والاه، في قوله:

"إنكم أصبحتم كأصنام البابليين التي قال فيها إبراهيم:"رب إنهن أضللن كثيرا من الناس"،ولو كان إضلالا في السياسة لهان الأمر،ولكنكم تجاوزتم إلى ميادين ليست من اختصاصكم،وتقحمتم في مسالك لا تحسنون السير فيها."[56]

مستحضرا قوله تعالى:"وإذ قال إبراهيم ربِّ اجعل هذا البلد آمنا واجنُبني وبنيّ أن نعبد الأصنام،ربّ إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم."[57]مشبها خصومه بالأصنام المضلة.

وفي موضع آخر قام "الإبراهيمي" بمحاورة النص القرآني للسخرية من قوانين الاستعمار،ونلمس ذلك في قوله:

"ثم ارجع البصر في الدنيا وقوانينها التي يسوسنا بها الاستعمار،تجد المعنى لائحا في كل حرف منها،فائحا من كل كلمة من كلماتها،واضحا في كل تأويل من تأويلاتها، بينا في كل تطبيق من تطبيقاتها،أنظر إلى قوانين الانتخاب –وهو عصب الحياة وسلاح الدفاع- تقع أول نظرة منك على احتقار مفضوح بشواهده."[58]،حيث يجعلنا نستحضر قوله تعالى:"ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير."[59] فمن خلال هذه الآية الكريمة عبر الكاتب عن فكرته الساخرة،التي تعكس

بوضوح عدم مشروعية القوانين التي يسنُّها الاستعمار في الجزائر.

ز-السخرية من خلال التناص مع الشعر العربي:

من ملامح الأسلوب الإبراهيمي التناص مع التراث العربي،خاصة التراث الشعري،وهذا ما نلمسه في نصه الذي يتعالق فيه مع (ابن الرومي) لخلق رد ساخر من خصمه اللدود (الشيخ الزاهري)،حيث يقول:

"وهنيئا لك هذا الذوق اللطيف في أخذك بأحد بيتي (ابن الرومي) في الحقد وهي قوله:

وما الحقدُ إلّا تؤأمُ الشُّكْر فِي الفتىَ وَبعْضُ السَّجَايَا يِنْتَمِينَ إلَى بَعْضِ

وتركك للبيت الثاني وهو قوله:

فحيث ترى حِقْداً عَلَى ذِي إسَاءَةٍ فثَمَّ تَرَى شُكْراً عَلَى أحْسَن القَرْضِ[60]

فالكاتب يسخر من فكر (الزاهري) بأسلوب أدبي شعري، متناصا مع (ابن الرومي) وهذا ما يُبرز عمق ثقافته التراثية.

كما قام "الإبراهيمي" باستحضار بيت من الشعر العربي كشاهد على مقولاته ضمن نصه الساخر من الظلم الاستعماري الذي طال حتى مفهوم الكلمات عندنا،في قوله:

"المقاديم عند العرب جمع مقدام،وهو الذي يقدم على العظائم،والشاهد قول شاعرهم:

مَقَادِيمُ وصَّالُونَ فِي الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ بِكُلّ رقيق الشَّفْرتين يَمان

أماعندنا فالمقاديم جمع مُقدَّم (يُطلق على المسؤول عن شؤون الزاوية)،على غير قياس في اللفظ والمعنى." [61]

ح-السخرية عن طريق ضرب الأمثال:

للمثل ميسم يبقى على طول الدهر،وقد جعل منه "الإبراهيمي" آلية للسخرية والهزل من خصومه لما يحمله من دلالات كنائية تُلوح بالمعنى دون أن تُصرح به، فقد ذهب الكاتب إلى توظيف المثل العربي "عادت لعترها لميس"[62]عتبة لمقاله الذي يسخر فيه من الإدارة الجزائرية التي تسنّ القوانين الجائرة وتتناسى تنفيذها إلى حين،تغليطا للمغفلين وإيهاما للمنتقدين،ثم تعود بعد ذلك لتنفيذها، متأّلها مثل(لميس) التي صير فيها العرب هذا المثل،فقد كانت امرأة لها عوائد شر تعتادها،وأخلاق سوء تفارقها ثم تقارفها لغلبة الفساد فيها وصيرورته أصلا في طباعها-والعتر هو الأصل- كما أن عتر الإدارة الجزائرية هو الاستعمار الفرنسي،الذي يعتبر ملاذا لأفكارها، ومصدرا لأفعالها وقراراتها،وموطنا لمؤامراتها.

الخاتمة

إن ظاهرة السخرية عند الشيخ " البشير الإبراهيمي" هي مظهر من مظاهر التعبير الناقد والمستنكر للأحداث والمواقف والشخصيات المعادية للفكر الإصلاحي والتحرري في الجزائر إبّان الاستعمار الفرنسي،هذه الظاهرة التي انبثقت عن فائض كأس الظلم والتعسف الاستعماري،والتعنت الإداري.

وقد تفنن "الإبراهيمي"في تشكيل هذا اللون الفني في مقالات "عيون البصائر" موظفا تقنيات وأساليب مختلفة استقى مادتها من نبع البلاغة العربية،مضفيا عليها لمسة من روح الدعابة التي يتمتع بها،وجامعا فيها كل ما أوتي من ثقافة علمية ودينية وتراثية،فقد تمكن بفضل براعته الفنية ومقدرته البلاغية المنقطعة النظير أن يحقق الهدف الجمالي والنضالي والتربوي الذي ما فتئ ينتظره أنصاره من دعاة الأصالة والحرية.

الهوامش

1- السيّد عبد الحليم محمد حسن: السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس-ليبيا-ط1، 1988م، ص93.

2-المرجع نفسه،ص63.

3-نبيل راغب: موسوعة الإبداع الأدبي،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،القاهرة-مصر- ط1، 1996م،ص179.

4- شكري فيصل:قضايا الفكر في آثار الإبراهيمي، مجلة الثقافة،مجلة الثقافة، الصادرة عن وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر،السنة15،العدد87،مايو-يونيو 1985م، ص208.

5- الفراهيدي(الخليل بن أحمد):معجم العين،تحقيق:عبد الحميد هنداوي،ج2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-ط1، 2003م،ص226.

6- الألوسي(محمود شكري الألوسي البغدادي):روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج26،دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان-ط4،ص152.

7-حامد عبده الهوال:السخرية في أدب المازني،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،(دط)، 1982م،ص16.

8- عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر،(1931-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر-1983م،ص384.

9- عبد الحميد شاكر:الفكاهة والضحك رؤية جديدة،منشورات عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت-(دط)، 2003م،ص51.

10- سوزان عكازي:السخرية في مسرح أنطوان غندور،المؤسسة الحديثة للكتاب-بيروت-ط1، 1991م، ص29.

11- حمو الحاج ذهبية:البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري،مجلة الأثر الأدبية دورية دولية متخصصة محكمة في الآداب واللغات تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة –الجزائر-العدد17،جانفي2013م،ص17.

12- نبيلة إبراهيم:فنّ القصّ في النظرية والتطبيق،سلسلة الدراسات النقدية،دار قباء،مكتبة غريب-مصر- (دط)،(دت)،ص213.

13- ابن الناظم(بدر الدين بن مالك): المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق:حسني عبد الجليل يوسف،مكتبة الآداب،ص243.

14- أسامة البحيري:تيسير البلاغة، كلية الآداب، جامعة طنطا- مصر،2006م، ص75.

15- المرجع نفسه،ص75.

16- سورة النساء/الآية:138.

17- أحمد طالب الإبراهيمي:آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي:عيون البصائر،ج3،دار الغرب الإسلامي،بيروت-لبنان-ط1، 1997م،ص185.

18- سورة الدخان/الآية:49.

19- الحنبلي(مرعي بن يوسف):القول البديع في علم البديع،تح:محمد بن علي الصامل،دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع-الرياض-ط1، 2004م،ص176.

20- الإبراهيمي:المصدر السابق،ص ص414-418.

21- بسام قطوس:سيمياء العنوان،طبع وزارة الثقافة،عمان –الأردن- ط1، 2000م، ص83.

22- الإبراهيمي:المصدر السابق، ص417.

23- الحنبلي:المرجع السابق، ص176.

24- سورة يونس/الآية:91.

25- الإبراهيمي:المصدر السابق، ص349.

26- سورة القصص/الآية:.58

27- الإبراهيمي:المصدرالسابق، ص419.

28- بسيوني عبد الفتاح فيود:علم البديع،مؤسسة المختار-القاهرة-دار المعالم الثقافية،المملكة العربية السعودية،ط2، 1998م،ص247.

29- الحنبلي:المرجع السابق، ص177.

30- الإبراهيمي:المصدر السابق، ص417.

31- المصدر نفسه،ص558.

32- أسامة البحيري:المرجع السابق،ص80.

33- المرجع نفسه،ص79.

34- أحمد بسام ساعي:الصورة بين البلاغة والنقد،دار المنارة-بيروت-ص45.

35- الإبراهيمي:المصدر السابق، ص400.

36- المصدر نفسه، ص522.

37-عبد الرحمان شيبان:الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي واللغة العربية،مجلة الثقافة، الصادرة عن وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر،السنة15،العدد87،مايو-يونيو 1985م، ص74.

38- الإبراهيمي:المصدر السابق، ص233.

39- نجيب كيالي:من تقنيات السخرية في إمبراطورية المجانين،مجلة الموقف الأدبي، منشورات اتحاد كتاب العرب-دمشق-سوريا-العدد450،السنة الثامنة والثلاثون،تشرين الأول 2008م،ص.61

40- حامد عبده الهوال:المرجع السابق،ص18.

41- الإبراهيمي: المصدر السابق، ص ص539-540.

42- المصدر نفسه،ص382.

43- المصدر نفسه،ص207.

44- المصدر نفسه،ص419.

45- المصدر نفسه،ص231.

46- شكري فيصل:المرجع السابق،ص209.

47- المصدر نفسه،ص59.

48- المصدر نفسه،ص558.

49- أسامة البحيري: المرجع السابق،ص.34

50- عمر بلخير: البعد التلميحي للخطاب المسرحي، مجلة التبيين،العدد 16 الجمعية الثقافية الوطنية « الجاحظية » الجزائر،عام 2000م،ص27.

51- الإبراهيمي:المصدر السابق، ص107.

52- المصدر نفسه،ص113.

53- المصدر نفسه،ص381.

54- سورة الإسراء/الآية:64.

55- الإبراهيمي المصدر السابق،ص 560.

56-الرازي(محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر): مفاتيح الغيب،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان-الجزء21، ط1، 1981م،ص8.

57- سورة إبراهيم/الآية: 36-37.

58- الإبراهيمي:المصدر السابق،ص363.

59-سورة الملك/الآية:04.

60- الإبراهيمي:المصدر السابق،ص 558.

61- المصدر نفسه،ص505.

62- المصدر نفسه،ص341.